التبادل التجاري في عصر لكَش الثانية – عهد كَوديا انموذجاً

م. د. شيماء وليد عبد الرحمن
جامعة الموصل – كلية الآثار

الملخص

تعد التجارة وليدة الطبيعة من نظامها نشأت، ومن مصدرها انبثقت وتدرجت في مراقي الكمال بتدرج المجتمعات البشرية في الرقي والتطور، وتقدمه في طريق الحضارة والعمران.

ان دراسة نصوص الامير گوديا (٢١٤٤-٢١٢٤ق.م) تعد مقدمة ودليلاً جيداً يفيدنا في تسليط الضوء على الاوضاع التجارية في عصر لگش الثانية لما اتصفت به كتابات گوديا، التي انحصرت بشكل رئيسي على تماثيله واسطواناته ومخاريطه ، من نضج واتقان ووضوح فهي تعد من انضج الكتابات السومرية واغناها ثروة ادبية ولغوية بين المدونات السومرية ولعل ما يهمنا هنا في موضوع التبادل التجاري نصوص التماثيل (B, C, D, E, G, H) وبعض المقاطع من الاسطوانة A لنتعرف من خلالها على المواد الأولية من الاحجار بأنواعها والاخشاب والمعادن الثمينة كالذهب والفضة والنحاس والاحجار الكريمة والمرمر التي جلبها گوديا لأغراض البناء ولصنع التماثيل ومصادرها.

الكلمات المفتاحية: التجارة، لگش الثانية، گوديا، الكتابات المسمارية، الخليج العربي.

The Trade exchange in the second Lagash Period- Gudea era a model

Dr. Shaymaa Waleed Abdul-Rahman
University Mosul- College of Archaeology

Abstract

Nature has an important role in appearing trade, from its system and resources trade has emerged. Trade developed with progression of human communities in development and evolution, and also progression in the way of civilization and construction.

The study of the texts of prince Godea (2144-2124 B.C.) regards as an introduction and a good guide, and help us in highlighting the business conditions in the second Lagash period, that concentrated mainly on his statues and his cylinders and his cones, maturity and mastery and clarity made it the most perfect of Sumerian writings, and having Literary and linguistic wealth among Sumerian blogging here on the subject of trade scripts statues (B, C, D, E, G, H) and some sections of the cylinder a stand through the names of stones and timber and precious metals such as gold, silver, copper and gemstones and marble which Gudea brought for construction purposes and statuary and sources.

Keywords: Trade, Second Lagash, Gudea, Cuneiform writing, Arabian Gulf.

المقدمة

أنَّ أبرز الصفات التي لازمت الحضارة في بلاد الرافدين منذ انبعاثها هي انها حضارة اتسمت بازدهارها التجاري، فضلاً عن كونها حضارة اعتمدت ري وزراعة، فقد برع السومريون في التجارة كما برعوا في غيرها من ميادين الحياة وانشطتها المختلفة، ويعود زمن ممارسة السومريين للتجارة إلى بداية تواجدهم في جنوبي السهل الرسوبي أي قبيل الالف الرابع ق.م فقد كان استعمال النحاس شائعا عند السومريين في ذلك الزمن وهي مادة تخلو منها بلاد الرافدين وهذا يعني انهم استوردوا تلك المادة بطريقة التبادل التجاري من مناطق انتاجها البعيدة في بلاد الاناضول أو ايران، أو بلاد السند، أو ارمينيا، أو من عُمان.

كان النشاط التجاري في العصر الحجري الحديث نشاطاً فردياً يقوم به افراد معدودون إلا إنَّه تحول في العصر السومري الى نشاط جماعي منظم تشرف عليه الدولة ويلقى اهتماماً كبيراً من الملوك والحكام السومريين، فنلاحظ أنَّ النصوص التي خلفها لنا گوديا[١] (٢١٤٤-٢١٢٤ ق.م) حاكم مدينة لگش في اثناء بناءه معبداً للإله ننگرسو جلب الاخشاب والأحجار الكريمة والنحاس من بلاد مگان ومدينة ميلوخا وأنه فتح الطريق الى جبال الارز لجمع المعادن الثمينة الاحجار بكتل ضخمة والحجارة الحمراء من مدينة ميلوخا وهكذا شرع گوديا في بناء معبد ننگرسو الضخم. وهذا يعكس مدى اهتمام السومريين بالتجارة ومدى تطورها لديهم.

وبناءً على ما تقدم سنتناول في بحثنا هذا ثلاثة محاور رئيسة هي: ضم المحور الأول منه التبادل التجاري مع بلدان الخليج العربي وذكرنا فيه أهم المراكز التجارية في الخليج العربي وهي: بلاد دلمون، وبلاد مگان ومدينة ميلوخا، وضم المحور الثاني منه التبادل التجاري مع بلاد الشام أما المحور الثالث فقد اشتمل على دراسة التبادل التجاري مع بلاد عيلام.

١- التبادل التجاري مع بلدان الخليج العربي:

عدّ حكام ممالك الخليج العربي حكم سلالة لگش الثانية[٢] وحاكمها گوديا بداية صفحة جديدة للعلاقات الطيبة ولروح التعاون المتبادلة بين الطرفين بعد سنين من المعارك والحروب فعبروا عن ذلك بتقديمهم الهدايا لگوديا اسهاما منهم في بناء معبد الخمسين معبد الاله ننگرسو الاله الرئيس لمدينة لگش[٣]، وردت تسمية الخليج العربي في الوثائق المسمارية بصيغة a-ab-ba-sig وفي الاكدية tâmti šapliti الذي يعني البحر الاسفل او الادنى او الجنوبي او كما سمي ببحر شروق الشمس u_4-e_3-a في الاكدية tâmti ša sit šamši[٤] وكان يقابله من الناحية الاخرى البحر الاعلى او البحر الشمالي و بحر امور– و العظيم أي البحر الغربي العظيم وهو البحر المتوسط [٥]، الذي ورد ذكره على تمثال گوديا (b) العمود الخامس نقتبس منه[٦] :

u_4 e_2-^{d}nin-gir_2-su-ka	حينما معبد ننگرسو
mu-du_3-a	قد بنى (من قبل گوديا)
^{d}nin-gir_2-su	الاله ننگرسو
lugal-ki-aga_2-ni-e	ملكه المحبوب (أي ملك گوديا)
gir_3-bi gal-mu-na tag_4	عندما فتح امامه الطريق
a-ab-ba-igi-nim-ta	من البحر الاعلى
a-ab-ba-sig-ga-$še_3$	الى البحر الأسفل

ان اعمال البناء التي قام بها گوديا لمعبد الخمسين (e_2-ninnu)[٧] دفعته الى جلب مواد كثيرة من الدول التي ذكرتها كتاباته على تماثيله ، فقد ذكر انه قام بفتح الطرق من البحر الاعلى (البحر المتوسط) الى البحر الاسفل (الخليج العربي)، إذ ان تلك الاعمال التي قام بها گوديا جعلت له صلات تجارية قوية مع الدول المجاورة والبعيدة[٨].

احتلت بلدان الخليج العربي مركز الصدارة في التعامل التجاري مع العراق سواء من حيث القدم او من حيث سعة وحجم المواد المستوردة منه او عن طريقه، ان افتقار منطقة الخليج العربي للمنتجات الزراعية والحيوانية التي تم الحصول عليها من المدن العراقية كما ذكرنا سابقاً مقابل ما ينقل من سلع وبضائع، كان من العوامل المنشطة لعملية التبادل التجاري مع بلدان الخليج العربي التي سهل موقعها التجاري على الطريق البحري الاتصال ببلدان العالم الخارجي ومن العوامل التي اسهمت في تنشيط العلاقات التجارية مع الخليج هي:

- سهولة الملاحة على الساحل الشرقي منه، فضلاً عن ذلك ضحالة المياه على مقربة من الساحل وكثرة تعرجاته وانتشار العدد من الجزر القريبة منه.
- كثرة الموارد الاولية التي يمكن استيرادها عن طريق المراكز الخليجية مثل النحاس وانواع من الاخشاب واللؤلؤ[٩] والعاج والفضة والذهب والاحجار الثمينة كاللازورد والعقيق الاحمر اليماني والاصداف وانواع من التمور وبعض انواع القصب[١٠].

وفيما يأتي ذكر لاهم المراكز التجارية في الخليج العربي وهي:

أ- دلمون:

يتفق اغلب الباحثين ان دلمون هي جزيرة البحرين في الوقت الحاضر[١١]، والواقعة على رأس الخليج العربي[١٢]، إذ ان اغلب الدراسات الموثوق منها تشير على ان بلاد دلمون القديمة هي البحرين الحالية[١٣]، إذ تعد دلمون من المراكز التجارية المهمة التي اعتمدت عليها حضارة بلاد الرافدين للتواصل التجاري معها عبر الخليج العربي[١٤] التي تعرف من اغلب الباحثين بجزيرة البحرين في الخليج العربي، وقد نقبت فيها البعثة الدنماركية ذات الكفاءة العالية برئاسة جيفري بيبي فقد وصل الى درجة القناعة بان دلمون هي جزيرة البحرين وقد كانت التنقيبات الاثرية في دلمون مبكرة بالقياس الى مناطق الخليج العربي الاخرى، وعثرت تلك البعثات التنقيبية على مدافن البحرين المخروطية الشكل والتي تقع في الاقسام الشمالية الغربية من جزيرة البحرين والتي كانت مركز جلب للمهتمين ، وفي عام ١٨٧٩ قام المنقب ديوراند بأعمال التنقيب في احد تلك المدافن واكتشاف كتابة مسمارية على حجر البازلت فيها[١٥]، وفي عام ١٩٥٤ اكتشفت بقايا مدينة قديمة اسفل جدار قلعة البحرين الواقعة في الركن الشمالي الشرقي من جزيرة البحرين ويعتقد ان هذه المدينة هي عاصمة دلمون القديمة[١٦].

كانت للگش صلات تجارية مع العدد من الاقاليم لجلب المواد الخام التي كانت قد استخدمت في صنع تماثيل الحاكم گوديا وهي حجر الديورايت وقد ذكر گوديا نوعية المواد التي استوردها من كل مدينة تاجر معها والغرض الذي من اجله استورد تلك المواد[١٧] ، وقد وجدت البعثة التنقيبية الفرنسية التي قامت بالتنقيب في لگش مئات النقوش الكتابية وهي تسجل اعمال گوديا التجارية وردت فيها معلومات مختلفة عن المبادلات التجارية مع الاقطار المجاورة.

ان اكثر كتابات گوديا توضيحاً للعلاقات التجارية هي كتاباته المدونة على تماثيله اذ نقرأ من تمثاله (d) العمود الرابع[١٨] نقتبس منه :

(من اجل) گوديا	gu_3-de_2-a
الممنوح صولجانا[١٩]	gidri-sum-ma
من قبل الاله ننگرسو	^{d}nin-gir_2-su-ka-ra
بلاد مگان	ma_2-gan^{ki}
مدينة ميلوخا	me-luḫ-ḫa^{ki}
مدينة كوبى	gu-bi^{ki}
وبلاد دلمون	kur-dilmun
قد حملت الخشب من اجله	gu_2 ^{giš}mu-na-gal_2-la-am_3

نلاحظ من النص اعلاه ذكر للمواقع التجارية ب ميلوخا ودلمون في نصوص گوديا لجلب الاخشاب فضلاً عن الاحجار والمعادن ...الخ لبناء معبد الاله ننگرسو.

على الرغم من السيطرة الكوتية[٢٠] فلم تقض على العلاقات التجارية[٢١]، إذ ان موقع بلاد الرافدين الجغرافي اتاح لها ان يكون مرفأً لطرق التجارة البحرية انتقالاً من الخليج العربي باتجاه اعالي الرافدين ثم باتجاه البحر المتوسط وقد كانت تستخدم هذه الطرق لنقل المواد الزراعية والاسماك الطازجة والجافة المملحة، إذ كانت تصدر مقايضة لجلب ما تحتاج اليه لگش من اخشاب واحجار ونحاس وذهب وفضة[٢٢].

وتشير بعض الكتابات الى ان زوجة الحاكم گوديا قد ارسلت الى بلاد دلمون الحبوب (الحنطة والشعير) للمقايضة بمعدن النحاس. ومن الملاحظ ان هذه المراكز التجارية تمثل الوسيط ونقاط الاتصال بين مراكز التجارة فحسب وانما برزت بسبب الكثير من المواد الاولية الضرورية كالأحجار الجيدة واللؤلؤ والمواد الغذائية وخشب البلوط مما اكسبها اهمية متزايدة[٢٣].

ب- مگان:

لم يستطع الباحثون تحديد موضع بلاد مگان (magan) بصورة دقيقة ويرون بأنه مكان قرب مضيق هرمز في رأس خليج عُمان ، ويشير باحثون آخرون إلى أنَّ مگان تقع في الجانب الشرقي لمضيق هرمز اي في الساحل الإيراني ، أي أنَّ موضع مگان يقع على جانبي مضيق هرمز أي إنَّه يشمل أجزاء من سلطنة عُمان الحالية [٢٤]وجزءاً من مناطق جنوب غربي إيران في المنطقة المقابلة لمضيق هرمز التي تسمى (مكران)[٢٥] ، ويرى الاستاذ طه باقر بأن موقع مگان تمثله سلطنة بلاد عُمان في الوقت الحاضر ونحن مع هذا الرأي[٢٦].

ورد اسم مگان في اللغة السومرية بصيغة ma_2-gan^{ki} وفي الاكدية makkan وتعني ارض السفن، أو ميناء السفن[٢٧]، إذ كانت تشتهر بصناعة السفن[٢٨] ، ولازالت إلى وقتنا الحاضر تصنع السفن في عمان فصناعة السفن التقليدية من الخشب بقيت متوارثة اباً عن جد في هذا البلد وتصدر إلى الامارات لتعمل في مجال السياحة ويصل سعر السفينة حوالي ٥٠٠٠٠٠ يورو. وتعود الصلات التجارية بين بلاد مگان وبلاد سومر الى عهود تسبق عصر فجر السلالات (٢٩٠٠-٢٣٧٠ق.م) وتمثل بلاد مگان مركزاً من المراكز التجارية التي كانت تمر بها السفن السومرية المحملة بالبضائع والسلع الصادرة من بلاد سومر والواردة اليها من مناطق الهند وافريقيا [٢٩].

كانت لدولة لگش علاقة تجارية مع بلاد مگان فقد كان يجلب من هذا الاقليم النحاس والاخشاب والاحجار ومنها حجر الديورايت، اذ كان لگوديا نشاط تجاري واسع مع هذا الاقليم لجلب المواد واستخدامها في بناء المعابد ، فقد اشار گوديا في احد نصوصه الى استيراد النحاس والاحجار الثمينة والعاج[٣٠]، يحتمل انه جاءت شهرة بلاد مگان من كونها مصدراً للنحاس[٣١] ، ان ما يعرف بنحاس مگان لا يعني بالضرورة ان النحاس قد استخرج وانتج في بلاد مگان ، بل يحتمل ان مگان كانت محطة لنقل وتوزيع النحاس الذي كان يستخرج من مناطق اخرى وبالتالي فإن النحاس قادم من بلاد مگان[٣٢] وقد ادعى گوديا ان بلاد مگان جلبت الاتاوة ووصلت سفنها المحملة بالخشب الذي كان يستخدم لأغراض التسقيف وصناعة الابواب ومن الملاحظ ان الحاكم گوديا قد اكثر من جلب واستيراد حجر الديورايت وتفضيله لهذا الحجر على اللازورد اذ جاء ذلك في التماثيل (a[٣٩], b[٣٨], c[٣٣] ,d[٣٤],e[٣٥], g[٣٦], h[٣٧]) نقتبس منها:

من جبال مگان	kur ma_2-gan^{ki}-ta
حجر الديورايت قد جلب	na_4 esi im-ta-e_{11}
وتمثاله	alan-na-$še_3$
صنعه (منه)	mu-tu

كما وصف گوديا تمثاله المصنوع من حجر الديورايت في احدى كتاباته جاء فيه[٤٠]:

هذا التمثال (انه)	alan-e
ليس من معدن ثمين وليس اللازورد	u_3 ku_3-nu za-gin-nu-ga-am_3
وليس من النحاس ولا من الزنك	u urudu-nu an-na-nu
وليس من البرونز	zabar-nu
لا يستطيع احد تثمينه انه (مصنوع) من حجر الديورايت[٤١]	kin-ga_2 lu_2 nu-ba-ga_2-ga_2

وذكر گوديا بانه كان يحصل على الحجر البركاني لتماثيله من بلاد مگان وعلى الاخشاب لبناء معبده من بلاد مگان ومدينة ميلوخا(٤٢).

ج-ميلوخا :

لقد تباينت الآراء حول موقع مدينة ميلوخا فمنهم من يضعها على الساحل الشرقي لأفريقيا ، ومنهم من يرى انها في الهند (٤٣)، بينما نجد اخرون يضعونها في الاقسام الجنوبية من الجزيرة العربية ، اما بعض النصوص القديمة فتذكرها في جهات نائية شرقية اذ يعرف اسمها من البضائع المستوردة منها وهي الاخشاب والذهب والاحجار الثمينة والعاج ، كما ويرجح موقعها في الجهات القريبة من بلاد السند(حالياً باكستان)(٤٤)، اما النصوص التاريخية المتأخرة فتشير الى ان ميلوخا هي اقرب ما تكون الى احد الاقاليم الافريقية وفي بلاد النوبة أو الحبشة(٤٥) ، كما رجح بعض المختصين وقوع مدينة ميلوخا في الجنوب الشرقي من عُمَان(٤٦) .

ان مما لاشك فيه ان مدينة ميلوخا تقع في مگان ابعد من دلمون بالنسبة الى بلاد سومر ، كما ان المواد التجارية التي كانت تُجلب منها تشير الى ان بيئة مدينة ميلوخا تختلف عن بيئة سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية واعتمادا على المواد المستوردة منها أُفترض وقوعها في المناطق الساحلية من الهند اذ اشتهرت مدينة ميلوخا بالعاج والاخشاب الجيدة والاحجار الكريمة ومنها العقيق وكذلك احجار البناء(٤٧)، كما اشتهرت بالذهب(٤٨)

وعموما فان نصوص لگش لم تشر الا الى اخبار متفرقة وقليلة عن العلاقة بين مدينتي لگش وميلوخا باقل بكثير من الاخبار عن دلمون وبلاد مگان ، وان ذلك يرجع الى قلة النشاطات التجارية مع مدينة ميلوخا وان بعض نصوص گوديا تشير الى انه استورد من مدينة ميلوخا خشب الصاج الذي وصفه بالخشب الصلب كذلك استورد حجر المرمر فقد وصف گوديا في احدى كتاباته ميلوخا انها موطن خشب الصاج وحجر المرمر(٤٩) اذ جاء ذلك في تمثال گوديا (b) نقتبس منه(٥٠) :

من جبال ميلوخا	kur me-luḫ-ḫa
خشب الصاج قد جلب	$^{geš}esi_2$ im-ta-e_{11}
وصنعه له	mu-na-du
وكتل من احجار الكاريتول	lagab-za-nim
قد جلبها (من ميلوخا ايضاً)	im-ta-e_{11}

ونقرأ أيضاً في تمثال (b) نقتبس منه: جلب گوديا الذهب لتزين سلاح شيتا من ميلوخا(٥١).

سلاح شيتا المسمى الابطال الثلاثة	šita$_2$ ur-sag-ešа$_5$-a
(بالذهب) قد زينه	mu-na-gar
ذهب تربتها	guškin sahar-ba
من جبال ميلوخا	kur-me-luḫ-ḫa-ta
قد جلبه	im-ta-e$_{11}$

من جانب اخر فان المدينة السومرية لگش قد صدرت في عهد گوديا مواداً زراعية التي تشتهر بها وهي الشعير والسمسم والتمور فضلاً عن ذلك الذرة كما تشير النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة لگش الى ازدهار زراعة البساتين والخضراوات ، كذلك تصدر لگش المنسوجات وتعد لگش من اهم الدويلات السومرية في صناعة المنسوجات(٥٢)

٢ – التبادل التجاري مع بلاد الشام :

تحتل بلاد الشام المركز الثاني من حيث الاهمية في عملية التبادل التجاري مع العراق ، فعلى جبالها تنمو اشجار الارز(٥٣) ، وهي الاشجار ذات الشهرة التاريخية لصلابة اخشابها واستقامة عودها حتى ان العراقيين اطلقوا على الجبال اللبنانية اسم جبال الارز(٥٤) ، وتعد الاخشاب المصدر الثالث من مصادر الجبال ، فمن المعروف ان بلاد الرافدين كانت تفتقر للمواد الاولية التي كان العراقيون القدماء يحرصون على ضمان تدفقها من جبال بلاد الشام ، كونها تعد من المواد الرئيسة التي تدخل في عملية بناء القصور والمعابد.

وتؤكد كتابات گوديا التذكارية على تماثيله مواصلة العراقيين استيراد اخشاب الارز من جبال لبنان(٥٥) وانهم كانوا يقطعونها الواحا وينقلونها الى ضفاف الفرات فيعملون منها اكلاكا يدعونها تطفو في نهر الفرات وتصل مع مجرى النهر الى المدن العراقية في الوسط والجنوب مثلما اوصلها گوديا الى مدينته لگش (٥٦)و نقرأ في تماثله(b) ما نصه(٥٧):

جلب من امانوم جبل الأرز	ama-a-num hur-sag-eren-ta
اخشاب الأرز	^{geš}eren
طول جذعها الواحدة ٦٠ ذراعاً	gid$_2$-bi 60 kuš$_3$
واخشاب سدر (اخرى)	^{geš}eren
طول جذعها الواحدة ٥٠ ذراعاً	gid$_2$-bi 50 kuš$_3$
واخشاب (نوع) السرو	^{geš}taskarin
طول جذعها الواحدة ٢٥ ذراعاً	gid$_2$-bi 25 kuš$_3$
حولها (جميعاً) الى أعمدة	ad-še$_3$ mu-ak-ak
بعد ان جلبها من جبالها	kur-bi im-ta-e$_{11}$

وذكر گوديا في تمثاله (b) العمود الخامس انه جلب انواع من الاخشاب لصناعة العوارض هي: خشب العرعر والصنوبر والدلب من مدينة اورسو وايبلا (تل مرديخ) الواقعة شمال سوريا على مسافة ٧٠كم الى الجنوب من مدينة حلب[٥٨] نقتبس منه[٥٩] :

من مدينة اورسو	uru ur-su^{ki}
حيث جبال ايبلا	ḫur-sag ib-la-ta
خشب عرعر	^{geš}za-ba-lum
وخشب الصنوبر	^{geš}u$_3$-suḫ$_5$-gal-gal
وخشب الدلب	^{geš}tu-lu-bu-um ^{geš}kur-ad-še$_3$
كأعمدة عملها	ad -še$_3$ mu-ak-ak
في معبد الخمسين	e$_2$-ninnu-a
كجسور للسقف وضعها له	^{geš}ur$_3$-še$_3$ mu-na-gar

كما ذكر گوديا في احد تماثيله انه جلب حجراً كبيراً من باسال ba$_{ll}$-sal التي تعد مركزاً رئيساً لتجمع الاموريين وتعرف اليوم باسم سلسلة جبل بشري bišri [٦٠] (التي تمتد من دير الزور وحتى تدمر – جبل المارتو) الى لگش لصنع المسلات واقامها في معبد الاله ننگرسو ، فضلا عن ذلك فقد جلب حجر المرمر وبقطع كبيرة من تيدانوم من جبال مارتو لصنع الجاونات ومدقاتها[٦١] حيث نقرأ في تمثاله (b) الاتي[٦٢] :

من اومانوم	u$_3$-ma-num$_2$
في جبال مينوا	ḫur-sag-me-nu-a-ta
من باسالا	ba$_{ll}$-sal-la
في جبال مارتو	ḫur-sag mar-tu-ta
احجار كبيرة	na$_4$ na-gal
قد جلب	im-ta-e$_{11}$
وكمسلات	na-ru$_2$-a-še$_3$
قد عملها	mu-dim$_2$
وفي باحات معبد الخمسين	kisal-e$_2$-ninnu-ka
قد أقامها	mu-na-ni-ru$_2$
من تيدانوم	ti-da-num$_2$

من جبال مارتو	ḫur-sag-mar-tu-ta
حجر المرمر بقطع كبيرة	nu_{11}-gal lagab-bi-a
قد جلب	mi-ni-tum_2
للجاونات	ur-pad-da-$še_3$
صنعها له (للإله ننگرسو)	mu-na-dim_2-dim_2
والى مدقات (للجاونات)	sag-gul-$še_3$
قد وضع (الجاونات ومدقاتها) في المعبد	e_2-a mi-ni-si-si

يتبين من النص اعلاه ذكر الحاكم گوديا لأنواع من الأحجار التي جلبها من مناطق جبلية وعرة لأغراض البناء وصنع التماثيل والمسلات مع ذكر مصادرها.

٣- التبادل التجاري مع بلاد عيلام :

تقع بلاد عيلام في الجزء الجنوبي الغربي من ايران ، وتشمل بلاد عيلام السهول الجنوبية والجنوبية الغربية من ايران وهي امتداد طبيعي لسهول بلاد الرافدين ، لقد انحسر الاستيطان في السهول والوديان ما بين السلاسل الجبلية ، ورد اسم عيلام في الوثائق المسمارية بصيغة nim او enim التي تعني : الهضبة او المكان المرتفع ، تشير الكتابات المسمارية من عصر لگش الثانية على انه كان هناك نشاط تجاري كبير مع البلدان المجاورة ومنها عيلام ، وكانت العلاقة بصورة عامة بين لگش وعيلام علاقة سليمة وتجارية في زمن گوديا ، وكانت تشكل الطريق الذي يربط تجارة العراق بالشرق كون عيلام مصدرا لكثير من المواد التي يفتقر لها جنوب العراق فقد قاد گوديا حملات تجارية الى كيماش[٦٣] لجلب النحاس ، كما استورد مواد البناء الاخرى من عيلام ومنها الاخشاب والنحاس والرصاص والفضة والاحجار الثمينة كالبازلت والمرمر والديورايت والعقيق واللازورد وهي مواد تفتقر لها بلاد سومر ، كما جلب گوديا العيلاميين من عيلام والسوسيين من سوسة من اجل بناء معبد الاله ننگرسو(اله مدينة لگش)[٦٤] اذ كتب گوديا على تماثيله اهتمامه باستيراد الاحجار مختلفة الانواع والالوان ومختلف الاخشاب عن طريق البحر والنهر من ارض عيلام ، وقد احتفظت لگش بأكثر من ستة عشر تمثالاً اغلبها من حجر الديورايت التي تفرقت ما بين متحف بغداد واللوفر والمتحف البريطاني ، كما وتشير بعض الكتابات التاريخية ان القوافل التجارية كانت تذهب من بلاد سومر الى الجبال الايرانية محملة بالشعير وبعض الاطعمة كالبصل والتمر ، كذلك بعض المصنوعات السومرية كالآلات والاسلحة والحلي وتعود باللازورد وغيرها من الاحجار . الا ان هذه العلاقة بين لگش وعيلام قد ساءت في بعض الاوقات فقد اشارت بعض نصوص گوديا انه ارسل حملة عسكرية

الى انشان[٦٥] ، ومن الملاحظ ان نصوص گوديا لم تشر الى اية اعمال عسكرية سوى حملته على انشان ، اذ ذكر گوديا على احد تماثيله بانه " قهر بالسلاح مدينة انشان" ، واهتمامه كان فقط بالبناء والعمران ، لذلك رد گوديا على عيلام بحملة عسكرية ويحتمل ان سبب الحرب هو منع عيلام تصدير الاحجار الى لگش فمن خلال النصوص المدونة على اسطوانتين تعودان الى گوديا اذ يعطي تقريراً عن انتصاره العسكري على انشان وكانت نتيجة الحرب انتصار گوديا واخذ غنائم كثيرة قدمها هدية الى الاله ننگرسو واودع الغنائم في معبد الاينو (معبد الخمسين) ونقرأ في تمثاله (b) نقتبس منه [٦٦]:

بالسلاح انشان وعيلام	^{geš}tukul ^{uru}an-ša-an elam^{ki}
قد ضربهما	mu-sig$_3$
غنائمهما	nam-ra-ag-bi
الى الاله ننگرسو	^{d}nin-gir$_2$-su-ra
في معبد الخمسين	e$_2$-ninnu-a
قد ادخلها له	mu-na-ni-ku$_4$

ومن الملاحظ ان حكام لگش الثانية لم يحاولوا طيلة مدة حكمهم الاعتداء على اية مدينة ولم يسيطروا على المدن التي انضوت تحت سيادتهم بالحرب ، ومما يرجح ذلك ان تواريخ حكم هؤلاء الحكام لم تذكر لنا سوى اعمال البناء وخدمة الالهة وذلك لان الدويلات السومرية كانت احسن حالا من الناحية الاقتصادية من بلاد عيلام.

الاستنتاجات:

اظهر البحث العديد من الاستنتاجات نذكر منها :

١- كان للحاكم گوديا نشاطاً تجارياً مهماً مع دول الخليج العربي القديمة (دلمون ومگان وميلوخا) فضلاً عن بلاد عيلام وبلاد الشام ولم يكن لگوديا نشاط عسكري ذا اهمية كبيرة مع مگان وميلوخا ودلمون اما فيما يخص عيلام وانشان إذ ذكر في نصوصه ان الغنائم كانت تجلب من انشان وعيلام في ايران

٢- اتجه العراقيون القدماء منذ اقدم الازمنة الى استيراد المواد الاولية الاحجار ، الاخشاب ، المعادن من البلدان الخارجية فهذه المواد الأولية كانت تفتقر اليها بلاد الرافدين . وقد كانت هذه المواد ضرورية لبناء حضارتهم التي وصلت الى درجة من التقدم ، كما عملوا في الوقت نفسه على تصدير بعض المواد المتوفرة لديهم بالمقابل ، وكان من اهم المواد التي صدرها العراقيون القدامى الى البلدان الاجنبية المحاصيل الزراعية وفي مقدمتها الحبوب وبعض المواد المصنعة كزيت الزيتون والمنتوجات الحيوانية كالصوف والجلود والزيوت النباتية .

٣- تعد كتابات گوديا التي خلفها لنا على تماثيله فضلاً عن اسطونتيه ذات فائدة قصوى من الناحية اللغوية فقد كتبت بقواعد رصينة ولغة ادبية فضلاً عن طريقة سرد المعلومات والحقائق عن المواد الأولية واماكن الحصول عليها والكيفية التي جاءت به.

الشكل رقم (١) تمثال گوديا (رئيس البنائين) وهو فاقد الرأس، جالس على كرسي وعلى حضنه مخطط البناء ارتفاع التمثال ٩٣سم. ينظر:

Moorey , P.R,S.,Ancient Mesopotamian Materials and Industries, New York, 1994, P.28.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) ينظر الشكل رقم (١).

(٢) مدينة لگش: تقع على بعد ٢٠كم شرقي بلدة الشطرة في محافظة ذي قار ضمن تلول الهبا. للمزيد ينظر: صالح، قحطان، الگش اف ألأثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٦٦.

(٣) التركي، قصي منصور، العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الالفية الثالثة قبل الميلاد، دراسات تاريخية، العدد- ١٦، ٢٠١٤، ص١٦.

(4) CAD, T, P. 150.

(٥) الهاشمي ، رضا جواد ، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، ط٢، بغداد ، ٢٠١٣،ص٤٧.

(6) Rime , Vol. 3/1 , p.32.

(٧) معبد الخمسين: هو معبد الاله ننكرسو في مدينة كرسو ينظر:

George, A., House most high, Indiana, 1993, No.897, p. 134.

(٨) رشيد، فوزي، الامير گوديا صاحب اقدم حلم في التاريخ، سلسلة الموسوعة الذهبية، بغداد، ١٩٩٤ ، ص٣٧-٤١.

(٩) اللؤلؤ: سمي لدى العراقيين القدماء بـ (عيون السمك) للمزيد ينظر: شيت، أزهار هاشم ، نماذج واستخدامات الاحجار الكريمة عند الاشوريين ، أداب الرافدين ، العدد ٤/٤٤ ، موصل ، ٢٠٠٦، ص١٧٨٨.

(١٠) الهاشمي ، رضا جواد ، "التجارة" ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥، ص١٩٩.

(١١) باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١ ، ط١، دار الوراق، ٢٠٠٩ ، ص٣٩١؛ كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة : فيصل الوائلي ، الكويت ، ٤٠٤-٤٠٦.

(١٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩٣، ص٥٥٣.

(١٣) آل ثاني ، هيا علي جاسم ، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (صلات دلمون بآمور وبالآموريين) ٢٠٥٠-١٥٣٠ق.م، القاهرة ، د.ت، ص٢٤.

(14) Foster , R.B.,ASJ, No : 19 ,p.53.

(١٥) كريمر، صموئيل نوح، المصدر السابق، ص٤٠٥.

(١٦) بيبي، جيفري، البحث عن دلمون، ترجمة احمد عبيدلي ، قبرص ، ١٩٨٥، ص٨٧ وما بعدها

(١٧) للمزيد ينظر: المعماري، رعد سالم محمد جاسم، الأحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

(18) Rime , Vol. 3/1 , p.42.

(١٩) الصولجان: عبارة عن قضيب في اعلاه كرة من الاحجار الكريمة ، وقد تفنن الملوك بصنع صولجاناتهم فجعلوا رأسه عبارة عن أسد أو حيوان مفترس وزين قضيبه بحلقات معدنية في طرفه الاعلى. ينظر: شيت، أزهار هاشم، المصدر السابق ، ص١٧٩٠.

(٢٠) الكوتيون : هم قبائل غير متحضرة كانت تستوطن اواسط جبال زاكروس في منطقة همدان المتاخمة للحدود العراقية الشرقية مع بلاد ايران وقد خصصت جداول الملوك السومرية لهم عشرين او واحد وعشرين ملكاً حكموا (١٢٥) عاما ، وأول ذكر لهم جاء من فترة حكم الدولة الأكدية ، وذكرتهم النصوص المسمارية بعدة صيغ نذكر منها gu-ti-um ولا يعرف أول ملك لهم . ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ط١، دار الوراق، ٢٠٠٩،ص٤٠٧- ٤٠٨؛كريمر ، صموئيل نوح ،المصدر السابق ، ص٨٢.

(٢١) باقر ، طه ، واخرون ، تاريخ العراق القديم ،ج٢، بغداد ، ١٩٨٠ ،ص ١٥٨.

(٢٢) شويلية ، جعفر عباس ، تاريخ العراق قديمه وحديثه ، بغداد ، ١٩٩٨، ص٧٢-٧٥.

(٢٣) الهاشمي ، رضا جواد ، التجارة ، المصدر السابق ، ص١٩٩-٢٠٠.

(٢٤) رشيد ، فوزي ، الامير گوديا اقدم حلم في التاريخ ، الموسوعة الذهبية ، بغداد ، ١٩٩٤، ص٧٦-٧٧ .

(٢٥) التركي ، قصي منصور ، المصدر السابق ، ص٦.

(٢٦) المعماري ، رعد سالم محمد جاسم ، المصدر السابق ، ص١٣.

(٢٧) باقر، طه، علاقة وادي الرافدين بجزيرة العرب، مجلة سومر، مج-٥، ج٢، بغداد، ١٩٤٩، ص١٤٩.

(٢٨) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٣٩٦.

(٢٩) كريمر، صموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، بغداد، د.ت، ص٢٤٥-٢٥٠.

(٣٠) الهاشمي، رضا جواد، آثار الخليج العربي ، ص٥٨.

(31) Moorey , P.R,S.,Op.cit,p.242.
(32)Braun– Holzinger , E.A., ASJ, No : 19,No:19,p.3
(33) Rime , Vol. 3/1 , p.39.
(34) Rime , Vol. 3/1 , p.42.
(35) Rime , Vol. 3/1 , p.46.
(36) Rime , Vol. 3/1 , p.49.
(37) Rime , Vol. 3/1 , p. 51.
(38) Rime , Vol. 3/1 , p.35.
(39) Rime , Vol. 3/1 , p.30.
(40) Rime , Vol. 3/1 , p.36.
(41) Moorey , P.R,S.,Op.cit,p.27.

(٤٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٩٣-٩٤.

(٤٣) الهاشمي ، رضا جواد ، صلات العراق التجارية بمناطق الخليج العربي ، مجلة ما بين النهرين ، العدد – ٧، بغداد ، ١٩٧٢، ص٢٦-٢٧.

(٤٤) الهاشمي ، رضا جواد ، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، ص٥٤.

(٤٥) كريمر، صموئيل نوح، المصدر السابق ، ص٣٩٨-٣٩٩.

(٤٦) الاحمد، سامي سعيد، السومريون وتراثهم الحضاري ، بغداد ، ١٩٧٥، ص١٠٥.

(47) Potts , D., The Road to Meluhha , JNES , 1982 , Vol.41 , No:4 , pp.280-281.

(٤٨) رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص ملكية سومرية ، ص١٤٢.

(٤٩) رشيد ، فوزي ، الامير گوديا صاحب اقدم حلم في التاريخ ، ص٧٤وكذلك ينظر:

Braun – Holzinger , E.A., ASJ, No : 19,p.3.

(50) Rime , Vol. 3/1 , p. 34.

(51) Rime , Vol. 3/1 , p. 34.

(٥٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٣٧٦-٣٧٧ وكذلك ينظر:

Braun–Holzinger ,E.A., ASJ, No:19,p.3.

(٥٣) الهاشمي، رضا جواد، التجارة، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٥٤) شيت، أزهار هاشم، الأخشاب، مصادرها، أنواعها، مجالات استخدامها عند الأشوريين، آداب الرافدين، موصل، ٢٠٠٩، ص ٥٤٩.

(٥٥) منطقة في سلسلة جبال لبنان الغربية، بالقرب من بشري فيها بقية من أشجار الارز، لا تزال تشكل غابة صغيرة للمزيد ينظر: عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية، لبنان، د.ت، ص٦٧.

(٥٦) الهاشمي، رضا جواد، التجارة، ص٢٠٤.

(57) Rime, Vol. 3/1, P.33.

(٥٨) حمدان، حنان شاكر، جوديا امير مدينة لجش الثانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، ٢٠٠٣، ص٤٨.

(59) Rime, Vol. 3/1, P.33-34.

(٦٠) المتولي، نوالة أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٠٨.

(٦١) رشيد، فوزي، الامير گوديا صاحب اقدم حلم في التاريخ، ص٣٩.

(62) Rime, Vol. 3/1, P.34.

(٦٣) هي احدى المدن التي سيطر عليها الملك شولكي، وعلى الأرجح أنها تقع في منطقة كركوك قرب سيموروم، وهناك من حدد موقعها في جبال إيران الغربية. ينظر: ادزارد، اوتو، وآخرون، الشرق الادنى والحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦، ص١٤٤؛ ساكز، هاري، عظمة بابل، ط١، ترجمة: عامر سليمان، موصل، ١٩٧٩، ص٧٣.

(٦٤) المتولي، نوالة أحمد محمود، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٦٥) تقع مدينة أنشان في إيران الى الشرق من كرمنشاه الحالية وحسين أباد. ينظر: ادزارد، اوتو، وآخرون، المصدر السابق، ص١٤٥.

(66) Rime, Vol. 3/1, P. 35.